المبحث الأول

كيف فكرت النخب العربية والغربية في تعليم المستقبل؟

شغلت قضية مستقبل التعليم ذهن وفكر العديد من النخب العربية فى السنوات الأخيرة ، واحتلت مساحة كبيرة من اهتماماتهم ، وظهر ذلك جلياً فى عناوين كتاباتهم ومحاور ندواتهم ومؤتمراتهم التى أخذت تترى وتتعاقب تحت هذا العنوان وبشكل مكثف فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين إما بصورة مباشرة عند الحديث عن مستقبل التعليم ، أو بصورة ضمنية عند التطرق للحديث عن القرن الحادى والعشرين أو الألفية الجديدة أو عن العولمة وما بعد الحداثة .

وبنفس القدر من الاهتمام والعناية أولت النخب الغربية قضية مستقبل التعليم عناية فائقة فكانت محوراً للعديد من بحوثهم وكتاباتهم .

وفى هذا الجزء من الدراسة يقوم الباحث بدراسة وصفية تحليلية لآراء النخب العربية والغربية فى تعليم المستقبل ، ليس من قبيل المقارنة -فربما لا تكون منصفة- باعتبار أن نهج التفكير المستقبلى وآلياته كان ميداناً سبقت إليه النخب الغربية - على الأقل فى العصر الحديث - وإنما بغرض الاستفادة من أدبيات الدراسات المستقبلية الغربية فى تطوير إمكاناتنا للتعامل مع المستقبل واستشرافه ، والبحث عن مساحات الاتفاق والاختلاف بين رؤى النخبتين العربية والغربية نحو تعليم المستقبل ، ومحاولة تصور ملامح مستقبل التعليم العربى فى هذا الإطار .

أ - كيف فكرت النخب العربية في تعليم المستقبل ؟

لعل باكورة اهتمام النخب العربية بتعليم المستقبل فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين قد تجلت فى إنجاز مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة الأمم المتحدة (مشروع المستقبلات العربية البديلة) والذى توج بصدور تقرير «صور المستقبل العربى» عام ١٩٨٢ .

وقد عنى التقرير بإبراز ملامح المستقبل العربى فى وثائق الاستراتيجية العربية ، وكانت ركيزته فيما يخص مستقبل التعليم ، استراتيجية تطوير التربية العربية الصادرة عام ١٩٧٦ عن المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم ، حيث تضمنت الاستراتيجية المقترحة المداخل التالية :

١ - توفير حد أدنى من الفرص التعليمية لأعداد كبيرة من الصغار والكبار وبخاصة الذين لم يحظوا بفرصة فى التعليم الأساسى أو تسربوا منه .

٢ – تنويع قنوات التعليم الثانوى وفقاً لمطالب التنمية والتطوير .

٣ – تطوير التعليم العالى وذلك بطرح نماذج جديدة فى ضوء حاجات التنمية .

٤ – إعادة تشكيل وتطوير البنى التربوية القادمة ، وجوهر ذلك تغيير فلسفة التربية ومحتواها وأدواتها بحيث تكون أكثر تفاعلاً مع قضايا ومشاكل المجتمع ، وهو ما يتطلب تطوير محتوى التعليم وأدواته وطرائقه وأساليبه ، وتوجيه عناية خاصة إلى العلوم والرياضيات الحديثة واللغات الأجنبية وتطوير الكتب المدرسية والتقنيات التربوية والوسائل التعليمية ،

٥ – التعريب وتدعيم اللغة العربية (١ :٩٧–٩٩) .

ومن الدراسات الرائدة لتفكير النخب العربية فى تعليم المستقبل دراسة الدكتور ضياء الذين زاهر (١٩٩٠) والتى قدم من خلالها ثلاثة سيناريوهات للتعليم العربى فى المستقبل هى : سيناريو التردى – السيناريو الإصلاحى – السيناريو الإبداعى . وتناول فى كل سيناريو أهداف التعليم ، إدارته ، تنظيمية وصيغه ، مضمون التعليم ، ومهنة التعليم وإعداد المعلم .

وخلص الدكتور زاهر من دراسته إلى تقديم السيناريو الممكن للتعليم العربى فى المستقبل وآليات تحقيقه ، حيث رأى أن التعليم العربى يتجه عموماً إلى :

١ – تأكيد قومية التعليم ، وذلك بربط أهدافه بالأهداف القومية للأمة العربية ، وتعزيز برامج اللغة العربية ، وتأكيد الفهم المستنير للعقيدة الإسلامية .

٢ – إزدهار مؤسسات التعليم المستمر ، ويشمل ذلك إعادة النظر فى البيئة التعليمية ككل ، وشيوع صيغ التعليم المتناوب التى تسمح للمتعلم بحرية ترك الدراسة والعودة إليها حسب حاجته .

٣ – تثوير مناهج التعليم بما يعكس الحرص على تطويع التطور التكنولوجى لخدمة الأهداف التعليمية ، وإدماج المعلوماتية والبرمجيات فى عملية التعليم وأدواتها ، واستخدام استراتيجيات تدريسية فاعلة كالتعلم الذاتى والتعليم بالتمكن ، والتعلم بحل المشكلات وتنمية الإبداع ، وتجريب وتطبيق البحوث والدراسات العلمية والسيكولوجية فى مدارس تجريبية ، تغيير نظم الامتحانات ، إنشاء مراكز قومية للتقنيات التربوية ، تعميق التربية الفنية والجسدية والأخلاقية فى المناهج العربية .

٤ – تنويع مصادر تمويل التعليم ، وتحريك الجهود والمبادرات الشعبية للمشاركة فى تمويل التعليم ، إنشاء صندوق عربى لدعم التعليم ، وفتح الباب أمام المؤسسات الإنتاجية والخدمية لدعم البحوث العلمية وتدريب طلاب الدراسات العليا.

٥ – تحديث نظم وبرامج إعداد المعلم ، ويشمل ذلك التدقيق فى اختيار المعلمين ، والارتقاء بمستوى مؤسسات إعداد المعلم ، والتوسع فى استخدام المعلم غير الدائم ، وإنشاء مراكز تعليمية إقليمية عربية لتدريب المعلمين دورياً .

٦ – تأسيس البنى القاعدية للإصلاح والتكامل التعليمى ، ويشمل ذلك إنشاء أكاديمية عربية للعلوم التربوية ، وقيام صناعات تعليمية عربية مشتركة كصناعات البرمجيات والتكنولوجيا التعليمية ، تدعيم شبكات التجديد التربوى ، إنشاء جامعات ومعاهد تقنية نوعية عربية ، وإنشاء مركز قومى للتقويم التربوى (١٤: ٣٢٨–٣٣٥) .

وانطلاقاً من أن التعليم بحكم وظيفته عملية مستقبلية ، وأن التطلع للمستقبل بمثابة زيارة لمنطقة مجهولة يحتاج من يطرقها إلى خريطة بيديه – يتساءل الدكتور سعيد إسماعيل (١٩٩٢) فى دراسة له عن مستقبل التعليم المصرى – كيف يمكن للمشتغلين بالتعليم أن يخططوا ويرسموا المستقبل للتعليم والخريطة التى بين أيديهم هى لمدينة أخرى غير التى يعيشون فيها ؟ (١١ :١٨٣–١٨٧) .

ومن ثم فإنه فى دراسة أخرى له (١٩٩٨) ، يحدد معالم التربية المستقبلية التى ينبغى للنظام العربى أن يأخذ بها فى :

التربية التغيرية لا التدويمية ، التربية الإبداعية لا تربية الذاكرة ، التربية الحوارية لا التلقينية ، التربية الديموقراطية لا التسلطية ، الانفتاحية لا الانغلاقية ، التربية التقانية لا اليدوية ، التربية المستمرة لا الوقتية ، التربية التعاونية لا الفردية ، التربية التكاملية الشاملة لا الجزئية الضيقة ، التربية العلمية العقلانية الناقدة لا النقل والتسليم ، التربية التوقعية لا العشوائية (١٢) وفى دراسة تالية له يحدد الدكتور سعيد إسماعيل (١٩٩٩) مسارات سبعة لمستقبل التعليم قبل الجامعى فى مصر :

١ – بناء شخصية الطفل المصرى فى سنوات ما قبل المدرسة فى رياض الأطفال .

٢ – «الجذع المشترك» ، ويقصد به مدرسة عامة مشتركة ينتظم فيها جميع أبناء المجتمع (مرحلة التعليم الأساسى بحلقتيها) ، مما يقتضى إعادة النظر فيما هو قائم من تعدد فى مدارس هذه المرحلة متمثلاً فى مدارس دينية ومدنية وأجنبية وعسكرية .

٣ – المدرسة المتكاملة ، وتستقبل المنتهين من مرحلة التعليم الأساسى ، ومدتها ثلاث سنوات ، وتجمع بين ثلاث مجموعات أساسية من المعارف والمهارات ، هى : الإنسانيات ، العلوم ، والتكنولوجيا .

٤ – الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .

٥ – إعداد المعلم .

٦ – المنهج وعملية التعليم .

٧ – الإدارة والتمويل (١٣ :١٥) .

ويقدم الدكتور محمد نبيل نوفل (١٩٩٢) بعض التوقعات المستقبلية لتأثير تكنولوجيا المعلومات الحديثة فى التعليم العالى ، حيث يتوقع أن تبقى الجامعات ومعاهد التعليم العالى على صورتها المعروفة حتى سنة ٢٠٠٠ وما بعدها بقليل ، ولكن سيطرأ على أساليب عملها تغييرات كثيرة ، فبالنسبة للطلاب ، لن تختفى «المحاضرات» تماماً ، ولكنها لن تحتل الأهمية التى تحظى بها فى الوقت الحاضر ، وسيستخدم الطلاب بكثرة «الكمبيوتر الشخصى الصغير» ، وسيقضى الأساتذة وقتاً أقل فى إعداد وإلقاء دروسهم ومحاضراتهم ، ووقتاً أطول فى صنع المعلومات وفى البحث والعمل الإبداعى .

وفيما يخص البحث العلمى ، يتوقع الدكتور نوفل أن تحتوى معامل البحوث على أجهزة تكنولوجيا معلومات جديدة ومتنوعة ، وأن تكون الحدود بين التدريس والبحث العلمى أقل صرامة وتحديداً مما هى عليه ، وأن الطلاب سيتدربون على أساليب البحث العلمى فى وقت مبكر قبل التحاقهم بالتعليم العالى ، وأن جانباً كبيراً من عمليات التعلم سيحدث فى بيئات بحث (معامل) . وبالنسبة للتربية المستمرة ، يرى أن الكبار الذين يريدون مواصلة تعليمهم النظامى سوف يتمكنون من تحقيق ذلك وهم فى منازلهم مستفيدين من الأجهزة الحديثة التى سوف تمثل شبكة معلومات واتصال بين المتعلم الكبير ومصادر التعليم ، وأن الكبار سوف يكونون قادرين على الوصول إلى كم هائل من المعلومات المفيدة فى مجال التعليم غير النظامى (التعلم الذاتى) غير المرتبط ببرامج محددة أو شهادات معينة ، ويرى أن التغيرات المتعددة المتنوعة فى عمليات الاتصال والتعليم والتعلم سوف تفرض إحداث تغييرات كثيرة فى عملية إعداد وتدريب المعلمين ، وخاصة فى مجال التعامل مع تكنولوجيا المعلومات ، مما يستدعى التدريب على المهارات العملية بالإضافة إلى تهيئة نفسية واجتماعية لتقبل هذه الأدوات (٢١ :٧١–٧٦) .

أما الدكتور حسن البيلاوى (١٩٩٣ فقط نظر إلى تعليم المستقبل فى إطار تربية متكاملة لتنمية متكاملة لها أهداف واستراتيجيات محددة ، وقد حدد الأهداف التربوية التى ينبغى أن يضطلع بها النظام التعليمى فى المستقبل فى :

١ – تخريج فئات اجتماعية مستنيرة واعية بحقيقة التنمية المنشودة محلياً وعالمياً ، ومسلحة بوعى اجتماعى .

٢ – بث التفكير العلمى والعقلانية والعمل المنظم الذى يطلق الطاقات المبدعة فى الإنسان ، فضلاً عن مد المجتمع بالكوادر القادرة على إدارة التنمية بروح جديدة بعيدة عن الترفع والاستعلاء .

٣ – الاهتمام بنشر المعارف العلمية للجميع بين المتعلمين ، كباراً وصغاراً ، نساءً ورجالاً ، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لاستعمال وتطبيق هذه المعارف وتمكينهم من التعامل مع التكنولوجيا المعاصرة .

٤ – تنمية الإحساس بالأبعاد العالمية والإيمان بقيم التعاون الدولى والسلام العالمى ، وتهيئة الإنسان العربى للتحرك نحو المستقبل فى وطنه الكبير والإيمان بإمكاناته والمصير المشترك .

وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف قدم الدكتور البيلاوى سبع استراتيجيات تربوية هى إجمالاً :

١ – توسيع فرص الاستيعاب ومحو الأمية .

٢ – ديمقراطية البنية المعرفية فى العملية التعليمية .

٣ – ديمقراطية البنية الاجتماعية فى النظام التعليمى .

٤ – جماهيرية التعليم العالى الجامعى وتوسيع رقعته قدر الإمكان بين كافة أفراد المجتمع .

٥ – التربية بالعمل ومن خلال العمل .

٦ – التعليم المستمر .

٧ – تعبئة تربوية متكاملة (٦ : ١٤٠–١٥٧) .

أما الدكتور أحمد شوقى (١٩٩٣) فقد تمثلت رؤيته فى جامعة المستقبل ، حيث وضع أعمدة سبعة لتطويرها ، هى :

١ – استقلالية الفكر والفعل فى كل الجامعات .

٢ – تحديث الإدارة وتغيير شامل فى شكل ومضمون أساليب اختيار القيادات الجامعية .

٣ – تكثيف مفهوم الأستاذية بحيث يقوم الأستاذ بدوره الريادى داخل المنظمة الجامعية .

٤ – التوصيف الجيد للطالب والخريج .

٥ – تحقيق العلاقة المثلى بين الجامعة والمجتمع .

٦ – الحفاظ على التوجه الإنسانى المتسم بالتسامح الثقافى والانفتاح الحضارى للقيام بدورها التنويرى الذى يمكنها من استشراف المستقبل وقيادة المجتمع لإزالة آثار العزلة أو التخلف والتهميش .

٧ – التأكيد على الوصول إلى عالمية المستوى العلمى فى شتى فروع المعرفة (١٤٣:٤) .

وقصر الدكتور عبد الفتاح حجاج (١٩٩٥) رؤيته المستقبلية على إعداد المعلم العربى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين ، وكان من أهم عناصرها : الاختيار والانتقاء ، وأساليب الإعداد ، حيث تؤكد الأساليب على توجهات منها :

١ – التعلم الذاتى وسيلة الإصلاح الشامل .

٢ – التربية العملية .

٣ – التدريب أثناء الخدمة كجزء من مهام كليات التربية (١٧) .

ونظر الصوفى وقاسم (١٩٩٦) إلى تربية المستقبل فى إطار دورها فى مجابهة التحديات المستقبلية التى ستواجه الأمة العربية ، حيث حددا ضمانات النجاح فى المواجهة التربوية للتحديات المستقبلية فى :

١ – التقييم العلمى الشامل لأوضاع الأمة .

٢ – استحداث سياسات قومية وقطرية مستقبلية متناسقة .

٣ – التزام الأنظمة العربية بالممارسات الشورية .

٤ – الإسراع فى إعادة العلاقات البينية بين البلاد العربية .

٥ – العمل على استحداث آليات وحدوية .

٦ – الاتجاه بالتخطيط العربى نحو الاستقلالية .

٧ – ألا تقتصر التربية العربية فى عملية التعليم والتعلم على دراسة الماضى والحاضر (٢٠) .

ويتحدث الدكتور على مدكور (١٩٩٧) عن هيكلية ومنهجية جديدتين تشكلان مشهد الانطلاق للمشاركة فى صنع الحياة فى القرن الحادى والعشرين ، هيكيلية تخلع الأمة العربية من سيناريو التدهور وتدفع بها إلى سيناريو التماسك والصمود ، وصولاً إلى سيناريو الانطلاق والتقدم ، وتشتمل هذه الهيكلية على مجموعة جزئيات متكاملة هى :

* فلسفة التربية والتعليم ، وتقوم على التأكيد على الفلسفة العربية الإسلامية ، ودعم الثقافة العربية .

* الأهداف الجوهرية ، ومن أهمها :

١ – غرس عقيدة الإيمان بالله وترسيخ التصور الإيمانى للكون والإنسان والحياة، وغرس الاعتزاز بالإسلام والعروبة والقومية والوطنية .

٢ – تنمية إدراك أبناء الأمة للمسئولية الاجتماعية والمشاركة السياسية .

٣ – تنمية مفهوم الإحسان فى العمل والإتقان فيه .

٤ – ترسيخ مفاهيم العدل والسلام فى عقول أبناء الأمة .

٥ – الاهتمام بالسيطرة على مهارات اللغة العربية وفنونها .

٦ – إدراك الإطار المرجعى للبحث العلمى وفهم مناهجه والتدريب على أساليبه.

٧ – مساعدة أبناء الأمة على تحقيق ذاتهم .

٨ – تأكيد الشعور بأن الحرية فطرة إنسانية .

* الشجرة التعليمية وليس السلم التعليم الذى له بداية محدودة وتسلسل محدد ونهاية محددة ،

* تحرير التعليم من الضغوط الداخلية والخارجية .

* المدرسة الثانوية المتكاملة .

* المعلم قيادة فكرية واجتماعية وتربوية .

* التعليم والتدريب من بعد .

* إعادة النظر فى إعداد المعلم الجامعى (١٨ :١٠١) .

واهتم الدكتور محمد أحمد محمود (١٩٩٧) بإبراز التحديات التى سيواجهها التعليم العربى فى المستقبل ، وتحديد سبل مواجهتها ، ومنها :

١ – التركيز على التربية المستقبلية .

٢ – مواكبة عصر العلم والتقانة .

٣ – مواكبة التدريب المستمر .

٤ – التربية من أجل القوة المادية والمعنوية .

٥ – التربية من أجل السلام العالمى .

٦ – التربية على الديمقراطية وحقوق الإنسان .

٧ – التربية السكانية والصحية .

٨ – التربية البيئية .

٩ – التربية من أجل التفاهم والتعددية الثقافية ضمن الكل الواحد .

١٠– التربية من أجل تعزيز الهوية والانتماء القومى .

١١– التربية من أجل دعم مسيرة التعريب .

١٢– التربية من أجل الجمع بين الأصالة والمعاصرة (٢٣:١٤٤) .

ويقدم الدكتور حسين كامل بهاء الدين رؤيته لتعليم المستقبل (١٩٩٧) مصنفاً لها إلى : رؤية مستقبلية للتعليم قبل الجامعى ، وأخرى تخص التعليم الجامعى.

وتتضمن رؤيته لمستقبل التعليم قبل الجامعى ، أن يكون التلميذ قادراً على البحث الذاتى عن المعلومات فى مصادر التعلم والمعرفة المختلفة ، وقادراً على الوصول إلى المعلومة ، وأن يجيد التعامل مع العمليات الحسابية والرياضية بشكل يؤدى إلى تطوير إمكاناته العقلية ، ويجيد مهارات الاتصال الشخصى بالآخرين ، وأن يكون شديد التلهف على معرفة كل جديد فى مجال التطور التكنولوجى ، ممارساً للأنشطة بشكل منتظم وثابت ، وأن يتعلم مبادىء الاعتماد على الذات والقدرة على اتخاذ القرار ذاتياً فى المواقف الصعبة التى يواجهها .

أما فيما يخص محاور الرؤية المستقبلية للتعليم العالى فإنه يحددها فى :

١ – التوسع فى القبول بالجامعات والمعاهد العليا حتى يتحقق هدف التعليم العالى للجميع .

٢ – إنشاء تخصصات وكليات ومعاهد جديدة وتطوير المقررات الدراسية وفقاً للاتجاهات الحديثة .

٣ – تشجيع الأساتذة على التفرغ للدراسات العليا .

٤ – انفتاح الجامعة على المجتمع .

٥ – تشجيع الوحدات ذات الطابع الخاص ومراكز الدراسات المستقبلية .

٦ – دعم الأنشطة الطلابية (٧:١٣٣–١٥٦) .

وقدم الدكتور خالد قدرى (١٩٩٨) رؤية مستقبلية لبنية التعليم الثانوى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين ، وكانت محددات هذه الرؤية عنده :

١ – أن تتضمن أهداف بنية التعليم الثانوى :

* التوجه نحو العالمية دون فقدان الهوية .

* التربية من أجل السلام والتفاهم الدولى .
* تنمية مواطن حساس للبيئة المحلية والعالمية .
* اتقان أكثر من لغة أجنبية لمواجهة التحديات العالمية .
* ترقية وإعلاء القدرات الفنية للفرد فى إطار مفهوم التعليم مدى الحياة .

٢ - أن تعمل السياسة التعليمية على التحسين الكيفى للتعليم ، وأن يكون تخطيط المناهج وتحديثها عملاً مشتركاً لكافة الاختصاصيين حتى يتم تكوين رؤية مستقبلية للسياسة التعليمية ومعالجة مشكلاتها من خلال المدخل البينى .

٣ - ضرورة تجريب المدرسة الثانوية المتكاملة ، والتى يتطلب تطبيقها :

* توفير قدر كاف من اللامركزية فى الإدارة المدرسية .
* تطبيق معايير الجودة التعليمية فى هذه المدارس .
* أن يكون المحتوى التعليمى أكثر تفصيلاً للتحول الجذرى فى تصميم المناهج والتأكد من اتسامها بالتخصصات البينية .
* أن تشتمل الخطط والمقررات الدراسية على ثلاثة أنواع من المقررات ، منها مقررات إلزامية وأخرى اختيارية وثالثة تخصصية (٩ :٦٩-٧١) .

ويقوم راشد الكثيرى (١٩٩٨) بدراسة عن الاتجاهات العامة للتربية والتعليم فى دول الخليج العربية فى إطار مشروع استشراف مستقبل العمل التربوى فى هذه الدول، مصنفاً هذه الاتجاهات إلى مجالات : المناهج - الإدارة التربوية والمدرسية - إعداد المعلمين وتدريبهم - التقويم ونظم الامتحانات - البحث العلم والتقانة - التعليم العالى (٣٠) .

ويحدد الدكتور ميلاد حنا (١٩٩٩) مجموعة من العوامل المهيئة للتنمية البشرية لدخول مصر الألفية الثالثة ، منها درجة التعليم المتاحة على كافة المستويات ، ويطالب بإعادة فحص السياسات التعليمية من أجل إزالة عار الأمية وتقديم البدائل الممكنة لحلها (٦٥) .

ويتصور الدكتور صلاح السبع (١٩٩٩) أن التعليم فى مصر ينبغى أن يغطى أطيافاً عريضة فى الشكل والمضمون ليتعامل مع مجتمع المعلوماتية فى القرن ٢١ ، وهذا يتطلب أن تتضمن الأهداف الرئيسية للسياسة التعليمية فى مصر : ضمان وتوفير مستوى عال وعريض من التعليم - ترقية النمو المعرفى للأمة - تحسين كفاءة التعليم والبحث - تشجيع أساليب البحث الابتكارى - تطوير المنافسة المهنية وتحسين الشتغيل - توفير وتوزيع أكثر عدالة للفرص التعليمية والحد من قلة المساواة

القائمة على أساس النوع (الذكور والإناث) ، والجغرافيا وخاصة بالنسبة للمناطق النائية (79) .

وبطرح الدكتور خالد الزغبى (٢٠٠٠) آفاق مستقبل التعليم العربى ومنها :

١ – ربط الإعلام بالتربية والتعليم فى إطار ثقافة الأمة وعقيدتها وتوحيد السياسات بين المجالين وردم الهوة بينهما .

٢ – ضرورة تمتع المناهج الدراسية بالصدق الاجتماعى والفاعلية والانتماء للحاجات والأهداف الجامعية المحددة مقدماً ، وعدم محدودية إعدادها بمحاكاة ونقليد الخطط الدراسية التى عايشها القائمون بذلك فى أثناء دراستهم الجامعية أو من خلال إطلاعهم على أدلة الجامعات الأخرى .

٣ – رصد متطلبات سوق العمل المتغيرة ومواكبة التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستمرة والمشاركة فى تنفيذها .

٤ – مسايرة التكنولوجيات المعاصرة والتطور العلمى واستيعابها ونقلها وتطويرها .

٥ – طرح القضايا المعاصرة بروح العصر .

٦ – إنشاء مراكز التميز المتخصصة المرتبطة بحاجات سوق العمل .

٧ – بناء العلاقات والروابط مع المؤسسات العالمية والأكاديمية العربية .

٨ – المراجعة الدائمة والتقييم المستمر للمواءمة مع التطور السريع والتغيرات فى سوق العمل (٨:٧٧–٧٨) .

ويقدم الدكتور أحمد شكرى (٢٠٠٠) رؤية مستقبلية لقطاع الدراسات العليا والبحوث فى صورة آليات مقترحة لمواجهة تحديات الألفية الثالثة من أبرزها :

١ – بناء خريطة بحثية متكاملة نابعة من احتياج مجتمعى وتخصيص الموارد البحثية بناء على هذه الخطة .

٢ – السعى الدائم نحو الجودة والتميز والريادة فى إجراء البحوث والدراسات الموجهة لاحتياجات المجتمع .

٣ – تبنى أسلوب المشروعات البحثية المتكاملة وفرق العمل البحثية المتكاملة .

٤ – تطوير قاعدة علمية بحثية متميزة من الباحثين وأعضاء هيئة التدريس .

٥ – علاقات وتعاون ثقافى متميز مع الجامعات ومراكز البحوث فى الداخل والخارج (٣:٢٠٢) .

أما الدكتور نبيل توفيق (٢٠٠٠) فيضع على رأس أولويات البعد المستقبلى المناط بالجامعات بصفة عامة ، والدراسات العليا بصفة خاصة ، لمواكبة القرن الحادى والعشرين : إنشاء مراكز للدراسات المستقبلية ، متصوراً أن مهمة هذه المراكز تكتمل من خلال مستويين ، يكون المكون الرئيسي فى أحدهما مجتمع العلماء أو خلاصة الفكر العلمى المتمثل فى خبرات الأساتذة الرواد ، أما المستوى الثانى فيتم من خلال تفعيل دور الجمعيات العلمية بالجامعة وإعطائها الفرصة لتقدم خلاصة رأى المتخصصين فى المجتمع العلمى الذى تشكله (٢٤٥:٢٤) .

وفى يوليو ٢٠٠٠ يصدر عن اجتماع وزراء التربية العرب تصور وخطة إجرائية لبناء مدرسة المستقبل ، ابتغاء تحقيق الأهداف السبعة التالية :

١ – تزويد الطلاب بالمعرفة والوعى اللازمين لتمثل عطاء ثقافتهم القومية وتراثهم المشترك .

٢ – العمل على صيرورة المعلوماتية والأخذ بالثقافة فى مناحى المنظومة التربوية استجابة لروح العصر .

٣ – بناء النظام التربوى المرن فى أبنيته ومراحله وأنواعه وسنوات الدراسة فيه وأعمار المنتسبين إليه ومناهجه وتقنياته وسائر مقوماته .

٤ – تجديد التربية تجديداً دائماً عن طريق التربية المستمرة وتأكيد أهمية العناية بالتعلم الذاتى وإجادة أساليبه وتقنياته .

٥ – العناية بتربية الإبداع والتركيز على كيفية التفكير .

٦ – الاهتمام لدى الطلاب بتكوين المواقف والاتجاهات الإيجابية الفعالة التى تمكنهم من مواجهة التغير ، والتكيف مع الجديد وامتلاك مهارات الإبداع وكفاياته .

٧ – العناية بإعداد المعلم وتدريبه من أجل تعزيز مكانته وتغيير دوره من نقل المعرفة إلى منظم لنشاطات الطلاب ومدرب لهم على أساليب تحصيل المعرفة ، ومكون لمواقفهم واتجاهاتهم وتنمية قدراتهم الذاتية والفكر الناقد لديهم (٥) .

وفى نفس السياق يتصور محمد بن صالح (٢٠٠٢) أن من أهم أهداف مدرسة المستقبل : إعداد الإنسان للمستقبل من خلال إكسابه المرونة وسرعة الاستجابة للتنفيذ ، وإعداد الإنسان القادر على صنع المستقبل عن طريق الابتكار والإبداع وتنمية التفكير المنهجى النقدى العقلانى والتعبير عنه بلغة عربية سليمة (٢٢) .

كما يحدد عبد الرحمن المشيقح (٢٠٠٢) الصيغة المطلوبة لمناهج المستقبل فى توسيع دائرة بناء المناهج ، التعامل مع المعلومة وطرق اكتسابها ، الاهتمام بالتعلم الذاتى ، التقليل من الاعتماد على جهد المعلم ، والاهتمام بالمهارات المرتبطة بمهنة المستقبل (١٥) .

ويقدم الدكتور فايز مراد مينا (٢٠٠١) منسق مجال التعليم فى مشروع ٢٠٢٠ دراسة تركيبية استخلاصية من أربع دراسات فى مجال التعليم أجريت فى إطار المشروع الذى اضطلع به منتدى العالم الثالث والذى يهدف إلى صياغة رؤى مستقبلية بديلة لمصر ، وبلورة رأى عام مهتم بالمستقبل وتحفيزه لمواجهة تحدياته . وتشمل الدراسات الأربع : التنشئة والتعليم الأساسى ، التعليم الثانوى ، التعليم العالى، التعليم المستمر ومحو الأمية (١٩ :٢٦) .

وتسليماً من الدكتور فايز بأنه لا توجد صورة واحدة لمستقبل المجتمع المصرى أو لمستقبل التعليم فيه ، حيث يوجد عدد من الصور البديلة التى تواجه بعدد من التحديات الناشئة عن الكوكبية ، فقد قام بتبنى خمسة سيناريوهات لمستقبل التعليم فى مصر تتضمن كل منها اثنى عشراً من العناصر الحاكمة فى نسق التعليم تمكن من رسم صورة شاملة ومتمايزة لأوضاع التعليم فى كل سيناريو(*) (١٩ :٢٤٠-٢٤١) .

والسيناريوهات الخمسة كانت كالتالى :

١ - **السيناريو المرجعى** : ومن أهم سماته التسليم بالعولمة مع غياب استعداد كاف للتعامل معها والاستفادة من إيجابياتها . ويتمثل المطلب الرئيسى لنسق التعليم فى هذا السيناريو فى إعادة إنتاج الأوضاع القائمة .

٢ - **السيناريو الابتكارى (١) - الدولة الإسلامية** : ومن سماته رفض الاندماج فى العولمة والاتفاقات الدولية المكرسة لها ، السعى لتقديم غايات وسياسات وآليات تدور حول مفهوم التحديث لا التغريب . والمطلب الرئيسى لنسق التعليم فى هذا السيناريو هو التأسيس للفكر الإسلامى والدولة الإسلامية ، ونشر هذا الفكر على أوسع نطاق ، وكذا ما يتصل به من قيم وقواعد للسلوك وما يرتبط بذلك من حاجة إلى مواطنين قادرين على دراسة دينهم ، وإنتاج فنيين ومهنيين واخصائيين لإدارة كافة نواحى الحياة وتطويرها .

(*) تتضمن العناصر الحاكمة فى كل سيناريو : مفهوم التعليم - تكافؤ الفرص التعليمية - بنية التعليم - إدارته - تمويله - مناهجه - أوضاع المعلم ونظم تكوينه - نظم التعليم المفتوح - تعليم الفئات الخاصة - الحرية الأكاديمية - البحث العلمى وخدمة المجتمع فى التعليم العالى - نواتج التعلم .

٣ - **السيناريو الابتكارى (٢) - الرأسمالية الجديدة** : ومن سماته زعم تقديم صيغة للتفاعل الإيجابى مع العولمة وخوض غمار المنافسة واقتحام الأسواق الخارجية ، والتقدم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، وذلك بإعادة صياغة جذرية لمنظومة التعليم وللبناء المؤسسى للعلم والتكنولوجيا فى مصر . ويمثل التعليم المدخل الأساسى لتحقيق بعض المتطلبات الأساسية لهذا السيناريو ، خاصة فيما يتعلق بإنتاج نخبة متميزة من المتعلمين وتطوير منظومة العلم والتكنولوجيا والتفاعل الإيجابى مع العولمة ، فضلاً عن أن التعليم - فى هذا السيناريو - هو أحد المداخل الأساسية التى تنشر عن طريقها النخبة الحاكمة قيم الحرية والتنوير والرشادة والعلمانية والعمل المنتج والابتكار .

٤ - **السيناريو الابتكارى (٣) - الاشتراكية الجديدة** : ومن سماته رفض القوى الحاكمة فى السيناريو الإنصياع للعولمة ، ورفض فتح الأسواق بما يؤثر سلباً على أحوال الفقراء والفئات الوسطى ، ولكنها تدرك أن الانعزال عن الأسواق العالمية غير ممكن وأن عليها تكوين قدرة تصديرية فى عدد من المنتجات تغزو بها هذه الأسواق استناداً إلى مزايا تنافسية تبنيها بالبحث والتطوير . ويلعب التعليم دوراً محورياً لتحقيق بعض متطلبات هذا السيناريو ، حيث يجسد مجال التعليم الوعد بالإنقاذ من الاستغلال ، وهو أداة رئيسية لتحقيق التراكم المعرفى ، وإطلاق الطاقات الإبداعية التى يحتاجها المجتمع فى كافة المجالات ، والسبيل إلى نشر القيم الاشتراكية وما يتصل بها من قيم وممارسات ، إلا أن تحقيق أهداف التعليم على هذا النحو يواجه بعقبات كثيرة فى مقدمتها التمويل اللازم للإنفاق على التعليم .

٥ - **السيناريو الشعبى - التآزر الاجتماعى** : ويدور حول فكرة تحالف السواد الأعظم للأمة حول حل وسط على مستوى الأهداف والوسائل ، مما يستوجب تجاوز الخلافات التى قد تتصل بغايات المدى البعيد أكثر مما تتصل بأهداف المدى القريب والمتوسط ، وجمع الشمل وتوحيد الصف لتكوين قوة دفع كبيرة يستطيع بها المجتمع مواجهة التحديات الداخلية والخارجية ، والسعى لإصلاح الأوضاع لا تغييرها جذرياً .

وينظر هذا السيناريو إلى التعليم باعتباره أحد المجالات الأساسية لحاجات الناس ذات الأهمية لإشباعها ، وأنه فى ذات الوقت أحد أساليب مكافحة الفقر وتحقيق التقدم ، وهو وسيلة هامة لتربية الأطفال والشباب على ممارسة احترام الآخر والتفاوض وصولاً إلى حلول وسط (١٩ :٢٤٣-٢٦٦) .

وقد خلص الدكتور فايز من الدراسة إلي إعداد مصفوفة التكلفة والعائد المجتمعيين للتعليم فى مصر فى إطار السيناريوهات المختلفة مبيناً أن :

* سيناريو الاشتراكية الجديدة هو أقل السيناريوهات تكلفة اجتماعية ، وذو عائد اجتماعى مرتفع ، يدانيه فى ذلك سيناريو الرأسمالية الجديدة الذى يحقق أعلى عائد تعليمى فى مقابل تكلفة اجتماعية متوسطة .
* وأن أقل السيناريوهات عائداً هما المرجعى والدولة الإسلامية ، وهما أكثر السيناريوهات تكلفة إجتماعية (١٩ : ٢٨٦) .

واستخلاصاً من مصفوفة التكلفة والعائد المجتمعيين للتعليم فى مصر فى إطار السيناريوهات المختلفة والتقديرات الرقمية التى أوردها الدكتور فايز مراد لكل سيناريو ، وإقراره بأنها تستند إلي أحكام قيمية تختلف من فرد إلى آخر وفقاً لنسقه الفكري ، واعتباره هذه التقديرات أحكاماً إجمالية ذاتية ، يمكن للباحث الحالى توضيح التقديرات الكمية لهذه التكلفة والعائد على النحو التالى :

١ – السناريو المرجعى – ١٥

٢ – سيناريو الدولة الإسلامية – ١٤

٣ – سيناريو الرأسمالية الجديدة + ٥

٤ – سيناريو الاشتراكية الجديدة + ٧

٥ – السيناريو الشعبى – ٢

وعنى الدكتور عبد العزيز السنبل (٢٠٠٢) بتقديم رؤى استراتيجية لتغيير وتجويد التربية فى الواطن العربى فى مشارف القرن ٢١ أتبعها بآليات مقترحة لتحقيق منظومات تجويد التربية وإصلاحها فى المستقبل ، من أهمها :

١ – مواءمة فلسفة التربية وتوجهاتها وأهدافها فى ضوء روح العصر وجوهره والخصوصيات الثقافية والمجتمعية والتراثية للوطن العربى .

٢ – تطوير المناهج وطرق التدريس بما يحقق بناء ثقافة الاقتدار والتميز والمنافسة .

٣ – تعميم برامج محو الأمية وتعليم الكبار فى إطار تحقيق مبادىء التربية المستمرة مدى الحياة .

٤ – تطوير الأوضاع المهنية للمعلمين ورفع معنوياتهم وتعزيز قدراتهم .

٥ – تطوير الأنظمة الإدارية المدرسية والتربوية وفق مقتضيات روح العصر .

٦ – بناء مدارس مفتوحة فى ضوء مفهوم المدرسة كمركز للإبداع الحضارى .

٧ – تطوير مؤسسات التعليم العالى وتحديثها وتبنى صيغ التعليم عن بعد .

٨ – تحقيق مبدأ شراكة القطاع العام والخاص فى تمويل التعليم .

٩ – المراجعة الشمولية المستمرة للعملية التربوية وتوسيع نطاق المشاركة فيها .

١٠– تعزيز العمل العربى المشترك وتعزيز التعاون الثنائى لتجويد التعليم وتطويره (١٦).

ب - كيف فكرت النخب الغربية فى تعليم المستقبل ؟

شغل مستقبل التعليم أذهان وفكر العديد من المفكرين والباحثين الغربيين منذ أمد بعيد ، ورجوعاً إلى نفس حقبة اهتمام النخب العربية – العقدين الأخيرين من القرن العشرين – بتعليم المستقبل ، يمكن للباحث الحالى الرجوع إلى أوائل الثمانينيات حين عنى كل من Tabler, Shane (١٩٨١) باستطلاع رأى ١٣٢ عالماً دولياً عن التعليم فى الألفية الجديدة ، توصلا منه إلى أن تربية الصغار والكبار فى كل أرجاء العالم أصبحت على مر الأيام ذات أهمية بالغة ، وأنه رغم تباين تصورات العلماء (عينة البحث) عن المستقبل ، إلا أنهم أجمعوا على أن تحقيق مواطنة عالمية ، مرباه ومزودة بالمعلوماتية أصبح ضرورة ملحة (45:5) .

وقد خلص الباحثان من دراستهما إلى أهم القضايا والمسائل التى كانت محل اتفاق عينة البحث وصاغاها على شكل مطلب «نحو علم اجتماع ذى توجه مجتمعى عالمى» ، فالطلاب فى حاجة إلى أن يعوا إلى أين يتجه مجتمعهم ، حيث تركز المدارس حالياً على الماضى ، بينما ينبغى أن يعرف المتعلمون الصغار أن المجتمع الإنسانى أصبح الآن مجتمعاً عالمياً يتطلب أشكالاً جديدة من الفهم المتبادل والتضامن على مستوى عالمى ، وفى هذا الخصوص أشارت عينة البحث إلى القضايا التالية :

١ – **أن الحلول المحلية تعتبر متطلباً قبلياً لحل المشكلات العالمية** ، حيث ينبغى البدء بحل المشكلات العالمية على المستوى المحلى ، فالحياة الجيدة ليست ببساطة محصلة التقدم بقدر كونها مرتبطة بالشعور بالكرامة فى الحياة . ومن هنا فإن النظام التربوى الذى يتطلبه المستقبل ينبغى أن يرتكز على الوعى بأن ما يتطلع إليه الصغار ليس العمل أو المال فحسب ، بل معيار لمواجهة الحياة بنجاح .

٢ – **الحراك والتمدد الحضرى** ، فينبغى أن يعى الطلاب الحراك المتزايد للسكان فى كل أرجاء المعمورة ، وأثر ذلك على الأبنية الاجتماعية وبخاصة حياة الأسرة ، وقد أدى ذلك إلى مشكلات عديدة وتحديات لأناس من مختلف الأعمار فى سعيهم للتكيف مع تصادم الثقافات والمشكلات البيئية العديدة .

٣ – **المعلوماتية الاقتصادية** ، وقد عنى المستفتون بالحديث عما ينبغى للطلاب معرفته عن المترتبات السوسيولوجية المتعلقة بظهور المعلوماتية الاقتصادية ، وهو نمط من الاقتصاد تحل فيه الأجهزة الإلكترونية عادة محل العمالة التى ينحصر دورها فى ترميز وفك رموز البيانات واسترجاع المعلومات ، وهو اقتصاد أصبح نقل المعلومة فيه أكثر قيمة من نقل البضائع ، ولذا سيكون لهذا الاقتصاد تأثيرات ملحوظة على العمل فى مواقع الأنشطة الاقتصادية ، واستخدام الطاقة وفى السياسات . وتشير التضمينات التربوية إلى أن هذا القطاع كان يستخدم أكثر من ٤٠ ٪ من قوة العمل فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨١ ، وهو ما يتطلب نشر التعليم فى علوم الكمبيوتر ، واستخدام أكبر لأدوات التعلم الذاتى ، ومداخل جديدة لمقابلة الاحتياجات المهنية الجديدة من خلال التعليم .

٤ – **التشظى الاجتماعى** ، وهى مشكلة تتمثل فى تكاثر الجماعات الفرعية التى تقوم مصالحها الخاصة على حساب الرفاهية العامة ، ولذا فإنه من المهم للشباب الوعى بهذا التشظى والنضال للقضاء عليه .

٥ – **الاقتصاد التطوعى الرخيص فى مواجهة الإلزامى القسرى**، حيث يتوقع أن يواجه المجتمع الغربى الصناعى فى العقود القادمة خياراً بين النمطين ، ولذا فإنه يجب أن يعى الطلاب الآن أهمية الجهود التطوعية البسيطة لتقليل أساليب الحياة غير المنظمة فى المستقبل ، وإلا يكون بديل ذلك الإلزام والقسر الحكومى المباشر فى العقدين القادمين .

وفى مجال الثقافة أشارت عينة البحث إلى :

١ – **حاجة الطلاب إلى تبنى إتجاه تسامحى يستند إلى معرفة أن هناك تباينات كبيرة فى المشاعر والحاجات الإنسانية** ، وأن نفس الفكرة يمكن تعميمها أيضاً على الاختلافات الثقافية ، وأن فهم النسبية الثقافية يساعد فى التعامل مع التغير .

٢ – **فهم التعددية الثقافية** ، فهناك حاجة إلى تنمية الفهم والتقدير للتعددية الثقافية لدى الطلاب ، وأن نكون واعين بدور التنازلات ، حيث ينبغى أن يفهم الطلاب طبيعة الوسطية والتنازل الثقافى ، ويتوقعون أن يتعلم الآخرون ذلك أيضاً .

٣ – **اتجاهات وأنماط التفكير كسلوك تعلمى** ، حيث ينبغى حال مقابلة أناس مختلفين إدراك أنهم تعلموا سلوكيات مختلفة عنا .

٤ – **الموقف من اللغة الأجنبية** ، حيث يؤكد علماء الأنثروبولوجيا على أهمية التمكن من لغة ثانية على الأقل كأداة هامة للتعامل مع الآخرين من ثقافات وبلدان أخرى وفهمهم (45:62-66) .

وفى عام (١٩٨٣) عقد فى West Field College ببريطانيا مؤتمراً عن التعليم عام ٢٠٠٠ عرضت ونوقشت فيه مجموعة من الأوراق والدراسات عن رؤية بعض النخب الفكرية لشكل التعليم فى مطلع الألفية الثالثة ، ومنها تلك التى قدمتها Elsa عن التعليم المستمر ، وكان فرضياتها المستقبلية عن هذه القضية تتضمن :

١ – أن هدف المجتمعات سيكون جعل العملية التعليمية مجمعاً عليها من الجميع وللجميع ، وتكون متاحة – كحق – على مدى الحياة .

٢ – أن الخدمة التعليمية سوف تستجيب للإتجاه المتنامى الداعى لمشاركة التلاميذ فى التعلم استناداً إلى رغباتهم ودافعيتهم أكثر من الاعتياد أو القانون .

٣ – سيكون هناك تطور كبير للبرامج التعليمية تشجع على المنافسة ، الثقة ، تقرير المصير من قبل المتعلم من خلال سياق اجتماعى .

٤ – ستكون الفرصة المتاحة أمام الصغار لإفادة أنفسهم من التعلم عن بعد والتدريب على أساس بعض أو كل الوقت وفقاً لاحتياجات الفرد .

٥ – سيكون هناك توسع أكبر للالتحاق بالتعليم العالى سواء بطريقة مباشرة أو عن طريق التعليم عن بعد ، أو التحاق الدارسين الكبار على أساس كل أو بعض القوت (41:9-15) .

ويقدم Anthony ورقة تتضمن رؤيته لمستقبل التعليم فحواها :

١ – أن أهداف التعليم ينبغى ألا تكون محددة مسبقاً ، لتتيح للناس تخطى قدراتهم بدلاً من تكبيلهم بها .

٢ – التعليم للقدرة ، حيث ينبغى الكفاح من أجل تحويل الإبداعات والابتكارات والمعرفة إلى مهارات عملية .

٣ – أن المعلم الجيد سيظل فى المستقبل هو ذا التأثير المحورى مدعوماً باستخدام التكنولوجيا ، ويتوقع من المعلمين أن يكونوا متفانين ومتحمسين ، يمتلكون مهارة المناقشة ونقل المعرفة والتأثير فى نمو تلاميذهم .

٤ – أن الشراكة بين قطاع التعليم وقطاعات الإنتاج والمال ستكون جزءاً متكاملاً من العملية التعليمية ، وينبغى تعزيز هذه الشراكة من أجل تحسين الفهم المتبادل ، خلق نظام ذى فائدة متبادلة ، والتعاون من أجل تصميم محتوى الأنشطة (28:37-45) .

وفى نفس المؤتمر تدور ورقة Marry حول المدرسة كمؤسسة ، مفترضة أنه فى عام ٢٠٠٠ وما بعدها سيكون من المطلوب :

١ – تحقيق نظام مدرسى مغاير يسهم فى النمو الاجتماعى لتلاميذه عن طريق توفير مدى أوسع من الخبرة أكبر مما هو موجود بالمنزل ، فرصة النمو فى بيئة بناءة ومنظمة ، إطار للعيش فى مجتمع تعددى ، فرصة للتفاعل بين التلاميذ وتدريب على التعاون والتنافس الصحى .

٢ – إعادة النظر فى طرق التدريس وعمليات التعلم ، نمط اليوم والعام والدراسى ، التنظيمات الداخلية والخارجية للمدرسة فى ضوء تغيير أهداف ووظائف المدرسة.

ويتطلب ذلك أن تستند عملية التعلم على البحث ، التحليل والنقاش ، التطلع إلى أساليب تدريس وتعليم تقدر العمل والفهم تماماً مثل المعرفة والتذكر ، وأن تؤكد عملية التعلم على تحديد المشكلات ، اكتشاف وتقييم الحلول واتخاذ القرارات الملائمة .

كما ينبغى فى نفس الإطار إدراك أن حجم مجموعة التعليم ينبغى أن يتحدد بطبيعة التدريس ، وتشجيع التعلم الجمعى بمثل الحرص على تنمية الدراسة الفردية ومهارات التعلم واستخدام ملائم للتكنولوجيات المتاحة (52-46:63) .

أما Mervyn فقد اعتبر فى ورقته :

١ – أن التحدى الأول للمستقبل سيكون فى إدراك أكبر لمفهوم محورى مؤداه أن الفرد ، من خلال أولويات وتطبيقات متغيرة ، هو دائماً بؤرة التعليم .

٢ – وأنه بمقابلة احتياجات النمو الشخصى فى مجتمع تكنولوجى سريع التغير ينبغى أن يكون هناك تركيز أكبر على اكتساب المفاهيم والمهارات الأساسية بما فيها تلك الخاصة بالتعلم والعيش فى مجتمع .

٣ – أن تصبح المؤسسات التعليمية مراكز حاثة ودافعة للتعلم .

٤ – أنه فى عام ٢٠٠٠ وما بعدها سينظر للتعليم من قبل معظم أعضاء المجتمع كعملية مستمرة مدى الحياة ، وسيتوقع المجتمع تيسيرات متزايدة للتعليم خارج نطاق أعمال التمدرس الإلزامى .

٥ – ستصبح المؤسسات التعليمية مراكز للتعلم والأنشطة الاجتماعية فى المجتمع .

٦ – أن المسئولية القانونية عن توفير التعليم ستتسع مما سيؤدى إلى شراكة متنامية بين كل أولئك المهتمين بالتعليم .

٧ – أن التقسيم المتعارف عليه للتعليم إلى مراحل سوف يتلاشى ، ومن هنا سيبرز أثر المنزل ، التعليم غير النظامى ، وقت الفراغ .... ، حيث سينظر إليها كلها بنظرة

تكاملية لتحقيق نمو الطلاب .

٨ – سيحتاج المعلمون إلى خبرة مباشرة عن فرص العمل خارج مهنة التعليم ، وإلى خبرات عن عالم العمل خارج قاعات الدراسة .

٩ – سيظل قياس إنجاز الفرد التعلمى من ملامح النظام ، ولكن ستكون الصور التقليدية للامتحانات كطريقة رئيسية للتقييم غير كافية ، ولذا فإنها من المحتمل ألا تبقى ، حيث يمكن أن تستبدل بتوليفة من الاختبارات المتدرجة ، أساليب التقييم الذاتى ، والبروفيلات ... .

١٠– إن نجاح تطبيق التغيير للمستقبل سيتطلب : التزام بتقصى رؤى الأفراد ، إرادة سياسية ، دعم من الصناعة ، قبول مهنى (64:85-92) .

ومن دراسة بعنوان «مستقبليات بديلة للتربية» ، خلص Harber وزملاؤه (١٩٨٤) إلى مجموعة من الأفكار للتعليم فى المستقبل ، منها :

١ – الحاجة إلى نظام تعليمى أكثر تنوعاً .

٢ – دور مركزى أكبر للآباء فى إطار تربوى .

٣ – النظر بعين الاعتبار إلى حقوق التلاميذ وأدوارهم .

٤ – الحاجة لتنمية رؤى تربوية غير تسلطية .

٥ – التقليل من النظرة الوسيلية للتلاميذ باعتبارهم مجرد مصدر لقوة العمل .

٦ – الحاجة إلى إعادة النظر لطبيعة العمل ووقت الفراغ إذا كان المستقبل سوف يحمل ازدهار قطاع الخدمات بدلاً من التصنيع .

٧ – أن الضبط الاجتماعى فى المستقبل ينبغى أن ينتج من خلال الاتفاق والديمقراطية بدلاً من الفرض والقسر والطريقة الأبوية (34:xii) .

أما Ted Wragg (١٩٨٤) فقد رأى مستقبل التعليم كامناً فى التنظيم الجيد المحافظ على دعائم التدريس والتعلم ، ولذا فإنه يرى أن التعلم المنزلى ، أو اتفاق مجموعة من الآباء على إنشاء مدرستهم الخاصة لا يمكن أن يكون بديلاً عن ذلك.

ورغم أن تخمين المستقبل يعد أمراً محفوفاً بالمجازفة ، إلا أن Ted يعتقد أن ثمة ملامح خاصة يمكن بشىء من الثقة التنبؤ بها بناء على ما نعايشه بالفعل ، ومنها :

١ – **الانفجار المعرفى** ، فليست هناك دلائل على أن إنتاج معرفة جديدة عبر العالم سيتوقف أو يتباطأ ، وأن القدرة على فهم ولو جزء ضئيل منها أكبر من قدرة

أى فرد ، ولذا يرى أن هناك ثلاثة تكليفات حيوية ينبغى على المعلمين أخذها بعين الاعتبار :

أ - أنه إذا لم يكن من الممكن أن نعرف كل شىء فإننا ينبغى أن نعرف البعض ، ولذا فإنه من المهارات الهامة التى ينبغى توافرها لدى المعلمين مهارة تحديد جوهر المعرفة الأساسية للمتعلمين فى مرحلة معينة .

ب - طالما أننا بحاجة لأن نكون قادرين على استخراج الأشياء لنفسنا حينما يكون هناك فيض من ناحية الحجم والتعقيد بأى ميدان ، فإن الدراسة المستقلة والقدرة على الإحاطة واستكشاف المعلومات يصبح أمراً هاماً . ويعتبر هذا أمراً جيداً للمعلم الذى يسعى إلى غرس روح البحث والاستقلالية فى نفوس تلاميذه .

جـ - عندما يصبح التمكن من أى شىء لا يتعدى كسرة صغيرة من المعرفة القائمة فى ميدان ما ، فإن الناس ينغبى أن يعملوا فى فرق وتتضافر خبراتهم ، وأن أفضل عمل فريقى ينبغى أن يزدهر فى المدرسة .

٢ - **وقت الفراغ / البطالة** ، فازدياد معدلات البطالة وزيادة وقت الفراغ سوف يؤثران بطريقة حادة فى أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى بلدان عديدة ، لأن الإنسانية ترتقى إلى الأفضل من الكدح اليومى ، وعندما يكون التعليم المستمر حقيقة أكثر منه حلماً .

وقد بينت الدراسات أن النضج العضوى - وخاصة لدى الذكور - يصاحبه قدر من السلوك العدوانى ، فإذا صاحب ذلك البطالة انضم هؤلاء إلى جماعات متطرفة وزاد عنف الشارع ، وشغب الملاعب ...

٣ - **المهارة أم المعرفة** ، يلاحظ Ted أن الاختبارات العامة تضع الأولوية - تقليدياً - للمعرفة ، ولكن فى مجتمع المستقبل قد يكون للمعرفة مكان محدود وتكون الأهمية للمهارات والسلوك .

٤ - **المحاسبية** ، أصبحت الضغوط السياسية من أجل المحاسبية ظاهرة عامة حالياً ، فالمجتمعات التى تستثمر الملايين فى التعليم تطلب قدراً من قياس العائد .

٥ - **تكنولوجيا حديثة** ، فقد تقلصت سلطة المعلمين على المعرفة ، وأنه بحلول عام (١٩٩٠) سيكون لدى التلاميذ فى المدرسة - وفى المنزل فى معظم الأحوال - تسهيلات للمكتبات الكبرى ذات الوسائط المتعددة فى العالم ، وكل الأسر ستكون قادرة على التعلم فى منازلها أو فى كليات المجتمع .

ويقدم Ted فى النهاية – فى إطار رؤيته لتعليم المستقبل – بعض العوامل التى ينبغى أخذها فى الاعتبار ، منها :

* **لمقابلة بعض متطلبات المستقبل** ، ينبغى التعامل مع المنهج المدرسى كمتعدد الأبعاد – بدلاً من النظرة الحالية أحادية البعد – لمجموعة من الموضوعات فى المدارس الثانوية ، أو كمجموعة من الأساسيات بالإضافة إلى موضوعات خاصة أو أنشطة فى المدارس الابتدائية .
* **تأكد أكبر على الجماعة وعمل الفريق** ، حيث ينحو مجتمع المستقبل إلى توجيه الناس بدلاً من السيطرة بواسطة التكنولوجيا والبيروقراطية .
* **قد يكون شبه المتخصص – فى المستقبل – شخصاً محورياً فى عمليات كثيرة من حياة الراشدين** ، فسبب الانفجار المعرفى من المطلوب التفكير فى متوسطى القدرة والأقل قدرة لتلقى تعليم عام ، يتعلمون فيه القليل فى ميادين مختلفة ، ويتلقى الأكثر قدرة على التعلم قدراً أكبر من التعليم ولكن فى مساحة متقاربة . (82:1-11)

وتشغل التربية السياسية اهتمام Harber (١٩٨٤) حال تفكيره فى مستقبل التعليم ، فيتحدث عن ما يطلق عليه طبيعة المواطنة الديمقراطية فى المستقبل ، ودور المدرسة فى إعداد مواطنين ديمقراطيين .

ويعتقد Harber أن المدرسة حتى الآن (١٩٨٤) لم تقدم إسهاماً كافياً للمواطنة الديمقراطية ، وأنها لم تعمل إلا أقل من الحد الأدنى المطلوب منها فى مجال الديمقراطية .

وإذا كانت البرامج المدرسية قد توفر الحد الأدنى من المعلومات السياسية الضرورية لعمل شىء من الاختيارات الانتخابية فإن هناك تساؤلاً عما إذا كانت توفر المهارات السياسية الضرورية لقدرة أكبر على المشاركة ، ومثل هذه المهارات تعتبر أساسية إذا كان لمواطنى المستقبل أن يكونوا أكثر قدرة على الدفاع عن أنفسهم سياسياً وتجنب الاستغلال ، وهى مهارات يشعر الكثيرون أن المدرسة تفعل القليل بشأنها .

ويرى أنه إذا كان لمدارس المستقبل أن تسهم فى خلق مواطنة أفضل فإن عليها أن تبذل جهداً واعياً لتنمية هذه المهارات ، ومنها :

* تفسير وتقييم المعلومات والشواهد السياسية .
* تنظيم معلومات من خلال مفاهيم وتعميمات سياسية أساسية .
* التعبير عن اهتمامات الفرد ومعتقداته ووجهات نظره من خلال وسط ملائم.

* المشاركة فى المناقشات والجدل السياسى .
* تفهم وتقبل مصالح الآخرين ومعتقداتهم وآرائهم .
* ممارسة التقمص لأدوار الآخرين للتعرف علي ما يرغبونه .

وإذا كان هذا بمثابة توجه نحو المستقبل - يتساءل Harber - ماذا على المدرسة أن تفعل لمساعدة تلاميذها على تنمية مهارات الديمقراطية السياسية ؟

ويجيب بأن هناك تغييرات كثيرة ضرورية إذا كان للمدرسة أن تلعب دوراً فى تكوين مواطنة مستقبلية مزودة بمهارات سياسية ديمقراطية ، منها على سبيل المثال ما يتصل بمناخ الفصل والمدرسة ، فالفعل الديمقراطى يتطلب مواءمة بين الفرد والجماعة ، فإذا كانت بعض المهارات السياسية يمكن أن تنمو على أساس فردى ، فإن أكثرها - خاصة تلك وثيقة الصلة بالفعل - تحتاج أن تنمو فـــى سياق جمعى (35:41-51) .

وقامت Dee Dicknson (١٩٩١) باستطلاع رأى ٢٨ مفكراً وباحثاً من النخب التربوية عبر العالم عن التعليم فى المستقبل ، وقد خلصت من تحليلها لمجمل هذه الرؤى إلى مجموعة من التصورات حول تعليم المستقبل ، منها :

* ضرورة تحديد أهم المعارف والمهارات التى يحتاجها الطلاب من أجل البقاء والنماء فى عالم اليوم والغد ، ومن ثم فإنه ينبغى استخدام أكثر استراتيجيات التدريس والتعلم ملاءمة وكفاءة لمساعدة كل الطلاب للنجاح فى تعلم ما يحتاجون معرفته .
* النظر للفنون كلغات تعبر عن الفروق الثقافية والفردية ، وتزيد من ذخيرة مهارات الاتصال والفهم التى تقدم فرصاً للممارسة ومهارات التفكير العليا وتوفر مسالك للتعبير الذاتى وتعزز من تقدير الذات . على ألا تعلم المدرسة هذه الفنون كموضوعات مستقلة ولكن بدمجها فى المنهج ، وتعتبر المدارس التى تخصص جزءاً هاماً من يومها للفنون من المدارس ذات الإنجاز الأكاديمى العالى .
* تطبيق أساليب جديدة للتقويم ، فعندما تركز الاختبارات على التذكر والاستدعاء فإنها لا تشجع المعلمين على التركيز على أهمية نتائج التعلم كتطبيق عملى ، حل المشكلات ، التحليل والتركيب ، التفكير المجازى ، وتتضمن الأساليب الجديدة للاختبارات تقييم مدى ذكاء أوسع ، وتقييم تعلم الطلاب من خلال مقالات ، مشروعات ، حقائب أعمال التلاميذ ، ووسائل أخرى لملاحظة قدرة الطلاب على الفهم وتطبيق ما تعلموه .
* إعادة صياغة المناهج وطرق التدريس ، واكتشاف أدوار جديدة للمعلمين ،

وأساليب جديدة لإعدادهم ، وتستجيب عملية إعادة البناء لرؤية عالم جديد يتطلب إعداد الطلاب للتفكير عالمياً ، والتعامل مع التغيير الحاد ، وتنمية كافة طاقاتهم بأكبر قدر ممكن .

* من الضرورى للتعليم أن يتوافر له سياق دولى متعدد الثقافات ، طالما أن كل أجزاء العالم يمكنها التواصل إلكترونياً ، والنظرة العالمية الشاملة لا تتعلم من الكتب المدرسية المقررة ، بل من خبرات الفرد فى الفصل الدراسى ، وتعزز بالمراسلات الفعلية أو الإلكترونية والزيارات الميدانية الفعلية أو الإلكترونية للبلدان الأخرى .

* مراكز مجتمع تعليمية ، فكثير من المدارس تعمل تقريباً على مدار اليوم ، حيث توفر تمدرساً للأطفال ليوم كامل ، كما توفر أيضاً برامج للعناية اليومية والطفولة المبكرة ، وتعليم الكبار والمسنين الذين يزودون بنماذج فعالة للتعلم المستمر .

* أن يعتمد المعلمون على مصادر أكثر عصرية للمعلومات ، ليس فحسب من خلال المطبوعات الجديدة ، وإنما من خلال فيض كبير من قواعد البيانات . والتنوع فى التلاميذ يتطلب تنوعاً فى طرق التدريس والتكنولوجيا التى تتمدد باستمرار (38:211-216) .

ومن الآراء التى عبر عنها المستفتون الثمانية والعشرون فى هذه الدراسة ما قاله Costa من أنه طالما كانت المدرسة انعكاساً للمجتمع ، وأن المجتمع الحديث أصبح عالمياً بصورة متزايدة ، لذا فإن ثمة ثورة هادئة تأخذ طريقها إلي التعليم مواكبة لما هو حادث من ثورة للعقل ، لذا فإن إعادة بناء المدرسة والفصل الدراسى الكفؤ ، المرتكز على التعلم التشاركى ، والمشاركة فى صنع القرار ، أصبحت ذات تأثير ثانوى ، حيث يدور البحث الآن حول تعزيز المعرفة والوفاء بها للفرد (13-12:29) .

أما Machado فقد استهل رؤيته للمستقبل بالحديث عن الهدف الكونى ، فلكل إنسان حق طبيعى فى تنمية استعدادته الوراثية والحق فى استخدام كل المعرفة العلمية القائمة التى من شأنها أن تيسر له هذا النمو ، ولذا كان من واجب المجتمع إتاحة ثمار العلم لكل الناس ، ويطلق على هذه العملية دمقرطة العلم .

ويرى أن تنمية الذكاء لكل الناس ينبغى أن تكون الهدف الرئيسى لزماننا لضمان السلام والديمقراطية والحرية فى العالم ، ومن ثم يكون نمو الذكاء هدفاً قومياً فى كل البلدان ، وهدف كونى فى نفس الوقت ، ومن شأن هذا الذكاء فى رأيه أن يعزز السلام فى العالم ، حيث لا يكون هناك حروب وإرهاب وعنف .

والديمقراطية عنده نتيجة لإرادة الناس وذكائهم ، ولتكون الديمقراطية فإننا نحتاج إلى مواطن ديمقراطى ، وديمقراطية العلم متطلب أساسى للديمقراطية الحقيقية التى يستطيع كل فرد من خلالها تلقى مزايا العلم . وتنمية الذكاء عامل تربوى أساسى للمشاركة فى الديمقراطية ، وبدون تنمية الذكاء لا يمكن للإنسان المشاركة فى الحياة الاجتماعية بطريقة واعية ومسئولة ، كما أن لكل فرد الحق فى أن يكون حراً ، والذكاء هو أداة للحرية .

ولتحقيق هذا الهدف يضع Machado برنامجاً لتنمية الذكاء الإنسانى من خلال مؤسسات التعليم النظامى وغير النظامى موضحاً أن الهدف الأساسى لكل برامج تنمية الذكاد الإنسانى هو توفير فوائد المعرفة العلمية لكل الناس ، لكل البلاد دون تمييز وذلك حتى يتمكنوا من المساهمة كشخصيات رئيسية فى تكوين المستقبل ، مستقبل الحرية ، والديمقراطية والسلام ، ومن خلال تنمية الذكاء الإنسانى يمكن تحقيق ذلك المستقبل ، وهو ما ينبغى أن يكون هدفنا الكونى (59:15-18) .

وتطلق Marian مقولة Each one - Teach one ، وتقصد بها أن كل فرد يمكن أن يكون متعلماً ومعلماً فى نفس الوقت ، فالمتعلم يمكنه أن ينقل ما تعلمه إلى المحيطين به سواء فى الأسرة أو الرفاق أو الأوساط التى يتعامل معها ، والأكثر أهمية من ذلك أن يتعلم الفرد أن لديه القدرة على التعلم فى أى عمر ، وتأمل أن تكون أساسيات التشريح الفسيولوجى جزءاً من المنهج المدرسى ، لأن الأطفال لو تعلموا عن الإعجاز القائم فى أجسادهم كأناس أصحاء فإنهم سيتعلمون الاعتناء بأنفسهم ومجتمعهم (61:39) .

وتقترح Jean صياغة منهج للإنصات والاستماع يتبع اتجاهات متراتبة تماماً ، مثل التأكيد على استخدام لغة للحديث عن المشكلات ، لتخطيط السلوك ، والتحليل العقلى لبعض المفاهيم ، ولذا فإنه على المدارس أن تتقبل حقيقة أن أسلوب المحاضرات، وحديث المعلم الذى يشغل ٩٠ ٪ تقريباً من الموضوع الذى يدرس ينبغى أن يخلى مكانه لمزيد من المشاركة الفعالة للطلاب (53:55-56) .

ويري Bolkin – المشارك فى إعداد تقرير نادى روما «لا حدود للتعلم» ، أن الملمح الأساسى للتعلم الابتكارى يتسم بأنه توقعى وتشاركى ، حيث تُعد التوقعية الناس لاستخدام تقنيات مثل التنبؤ ، المحاكاة ، السيناريوهات والنماذج . ويشجع التعلم التوقعى على تقدير الاتجاهات ، إعداد الخطط ، تقييم العواقب المستقبلية ، الآثار الجانبية الضارة المحتملة للقرارات الآتية ، والتعرف على المترتبات الكوكبية للأفعال المحلية والوطنية والإقليمية .

أما الملمح الثانى الأساسى للتعلم الابتكارى ، وهو التشاركية ، فإنه أكثر من المشاركة الشكلية فى القرارات ، إنه اتجاه يتسم بالتعاون ، الحوار ، وتقمص دور الآخر (52:146) .

وينصب اهتمام Taylor على بيئة التعلم والمبنى المدرسى ، لأنه لا يمكن التفريق بين عمليات التعلم والبيئة الفيزيقية ، فهما مكملان لبعضهما ، وقد أوضحت الدراسات أن الطفل يتعلم بسرعة أكبر فى بيئات طبيعية متنوعة ومثيرة ، ولذا فإن من أولى المتطلبات إعادة نمذجة الفصول الدراسية الحالية ، تصميم وبناء مدارس حديثة ، وإعادة التفكير فى (ماذا تعنى المدرسة ؟) فى ضوء التغييرات التى سنواجهها فى المستقبل القريب ، فربما أن تكون المدارس كتلك التى نعرفها ، وربما لا يكون المجتمع المحلى كله بيئة تعلم فكرة جديدة أو مستبعدة (27:154-158) .

وترى Shirley أن المجتمع الحديث – مجتمع المعلوماتية – وضع التعليم والتدريب فى موضع عظيم الأهمية ، وتصورت أن هناك مصدرين أساسيين مطلوبين لأي جماعة أو مجتمع للنجاح فى عصر المعلوماتية ، هما رأس المال المعلوماتى ، ورأس المال البشرى ، وتقصد بالأول القدرة على تطبيق وتوسيع المعلومات فى تطوير منتجات وخدمات حديثة أفضل ، وتقصد برأس المال البشرى القدرة على تكوين مواطنين ذوى مهارات عالية ولديهم القدرة على معالجة وتطبيق المعلومات . وتقع على عاتق المدرسة وبرامج التدريب ومنظماته المسئولية المباشرة لتنمية رأس المال البشرى ، وإلى حد ما المسئولية فى تنمية رأس المال المعلوماتى أو خلق المعرفة (81:165) .

ويحصر Malcolm (١٩٩٢) رؤيته المستقبلية فى مجال التربية الكونية ، حيث تصور أن التطلع لمستقبليات أفضل فى كل مجالات الحياة وجودتها يتطلب بالضرورة كشرط لإدراكها تعليماً جيداً ، وأن القرن الحادى والعشرين سيكون قرن التعليم الكونى لكل الناس ، عبر العالم وطول الحياة .

ويرى أن عولمة التعليم فى القرن ٢١ لن تكون ببساطة من مخرجات البناءات والآليات القائمة حالياً ، حيث شهدت السنوات الأخيرة تصميم وإختبار وتطوير نظم التعليم ، والتى مثلت تحدياً راديكالياً لنموذج التمدرس الصارم والمنضبط الواسع الانتشار ، والتى هى مزيج لعدد من الأفكار والحركات : تعلم وفقاً لسرعة الفرد Self-paced ، تعلم مستقل ، تعليم تجريبى ومن بعد ، تعليم مفتوح .

والفكرة المحورية من وراء ذلك أن التعليم يمكن أن يكون من خلال حدود أكثر إتساعاً ، وأن تتحدد سرعته من قبل الفرد ، وبدلاً من أن يذهب المتعلمون لمؤسسات التعليم تذهب المؤسسات لهم .

وقد انتشرت فى كثير من أرجاء العالم الجامعات المفتوحة والتعليم من بُعد ، ومن ثم فإن المرحلة القادمة – كما يعتقد Malcolm – سوف تشهد (وهو ما بدأ بالفعل) تمديد هذا النمط من التعليم ليشمل كل الميادين بما فيها التخصصات الفنية والمهنية ، مثل الهندسة ، الرعاية الصحية المحاسبة ، الزراعية ... ، حيث خطا التعليم العالى من بُعد إلى أبعد من الإنسانيات والعلوم الاجتماعية .

ويرى Malcolm أيضاً أن التفريق بين الطلاب الكبار والصغار فى مسألة التعلم من بُعد والتعلم الذاتى أمر مبالغ فيه ، لأن هناك مدى متزايداً من الاستقلالية والاختيار الأوسع على مستوى التعليم المدرسى ، لأنه من النفع القليل إجبار كل فرد على الالتحاق بالمدرسة ثم نفشل فى تعليم أعداد كبيرة ، كما يرى أن التكنولوجيا التعليمية الأكثر تكلفة ليست بالضرورة هى الأفضل ، وأننا يجب أن نكون انتقائيين فى اختيار نمط التكنولوجيا الملائمة للتعليم الكونى ، وأن نتعامل مع التكنولوجيا كمجموعة من الأدوات التى عن طريقها يمكن للمؤدى الذكى – سواء كان طالباً أم معلماً – أن يستخلص منها بحصافة ما يناسب المهمة التى بيده (60:75-79) .

وقدم Collis (١٩٩٦) رؤيته عن مستقبل التعلم من بُعد فى عام ٢٠٠٥، وتوقع أن يكون للتعليم إطاران ، داخل المدرسة وخارجها .

ورأى أن التعلم فى داخل المؤسسات التعليمية سيشهد تغييرات عديدة ، وأن التعلم من بُعد سيشهد الدور المحورى لتسهيل هذه التغييرات ، ولكنه يرى أن هذه التغييرات فى نهاية فترة الاستشراف (٢٠٠٥) لن تكون كبيرة ، ويحتمل أن يفعل النظام التربوى الأشياء نفسها بطرق مختلفة ، أكثر من أن يفعل أشياء مختلفة ، مثل الاتصال بالبريد الإلكترونى بدلاً من الساعات المكتبية للمعلم الجامعى (31:561-562) .

وشملت تنبؤات Collis عن التعليم العالى حتى عام ٢٠٠٥ تزايد استخدام الشبكة العالمية للمعلومات والإنترنت والأشكال الأخري من الشبكات ، وأن المدارس الإبتدائية سوف تستخدم التعلم من بُعد لإثراء الإبداع ، بينما ستستخدمه المدرسة الثانوية لتوسيع الفرص التعليمية .

ويعتقد أن مؤسسات التعليم العالى والمدارس ومراكز التدريب لن تختفى فى عام ٢٠٠٥ ، وأنها ستعمل بنائياً بأساليب مشابهة لما تقوم به عام ١٩٩٥ مع تباين فى المدى وإثراء فى التطبيق القائم وشيء من العادات الجديدة التى يتوقع أن تكون بارزة بشدة فى التعليم العالى ، بينما ستكون اختيارية وأقل انتشاراً فى المدارس الثانوية والإبتدائية ، فالمعلم المبدع ستكون لديه أدوات وإمكانات أكثر لإحضار العالم

إلى الفصل وإرسال طلابه إلى خارج الفصل ، إلى العالم ليتفاعلوا معه وللتغذية الراجعة .

ويقول Collis عن هذه العادات الجديدة فى التعليم العالى أنها ستتمثل فى :

* الاتصال مع المعلم عن طريق البريد الإلكترونى ، ومع جماعة التعلم من خلال الكمبيوتر كونفرنس الذى سيكون ممارسة روتينية .
* تكامل أدوات المقرر حتى تشمل أشرطة فيديو للمحاضرات .
* سيقل كم المحاضرات لموازنة تزايد الوقت الذى سيستغرقه المحاضر فى التفاعل مع الفرد والجماعة عبر الإتصال الإلكترونى .
* الكتب والمراجع الدراسية ستكون أقل مركزية وواحدة من أدوات الدراسة . (31:572-574)

وقدم Rust & Dalin (١٩٩٦) رؤيتهما عن التمدرس فى القرن الحادى والعشرين ، ويقرران بداية أن المربين ينبغى أن يلعبوا دوراً محورياً فى الإعداد للقرن الحادى والعشرين ، فهم يعملون مع المستقبل ، ولذا فإنهم ينبغى أن يفعلوا ما بوسعهم لإعطاء الجيل القادم الأدوات اللازمة لإعدادهم لمواقف حياة جديدة كلياً (69:60) .

واستشرافاً للمستقبل قدم Rust & Dalin «نماذج تربوية من أجل المستقبل» ، ويقرران أن النماذج التربوية المعاصرة محددة برؤية أحادية ، حيث يكون لكل نموذج بعد واحد فقط ، وبدلاً من ذلك فإنهما يقدمان نموذجاً أعرض للتمدرس يتضمن كل مدخلات النموذج بحيث يمثل نموذجاً عاماً للتمدرس حتي عام ٢٠٢٠ ، وفى إطار هذا النموذج يتوقعان أن تقوم المدرسة فى نهاية فترة الإستشراف بما يلى :

١ - **المدرسة فى خدمة الديمقراطية** ، فإذا كانت مجتمعات المستقبل ستتسم بالديمقراطية فإن الاتجاهات والقيم الديقمراطية ينبغى غرسها فى أعضاء المجتمع الصغار ، وإعطاؤهم تطبيقات فى السلوك الديمقراطى ، مثل :

* الاختيار كقيمة ديمقراطية فى التربية ، وهو أمر من شأنه تعزيز دور الآباء لتحديد المدرسة الملائمة لأطفالهم .
* الاهتمام بدمقرطة اتخاذ القرار فى الإدارة المدرسية .
* التعلم ليكون التلميذ ديمقراطياً ، ويتضمن إجراءات بسيطة مثل الحكم الذاتى للطلاب وما يتضمنه من البدء فى ممارسة عمليات اتخاذ قرار جمعى .

٢ - **المدرسة في خدمة التعددية الثقافية** ، حيث ينبغى أن تتضمن أهداف تربية التعددية الثقافية : تقدير واحترام التعددية الثقافية ، اكتساب الاتجاهات ، المهارات ، المعرفة للعمل والتعاون مع ثقافات مختلفة ، خفض العنصرية والتمييز فى كل أرجاء المؤسسة .

٣ - **مدارس تتجاوب مع وسائل الإعلام** ، حيث ينبغى على المدرسة مساعدة الصغار على تعلم كيفية الاستفادة من معلومات الوسائل الإعلامية وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة فى تعلمهم .

٤ - **مدارس فى خدمة البقاء** ، فهناك مجموعة من القضايا الجديرة بالاهتمام ، خاصة وأن البشرية فى مواجهة قرن جديد وهناك أربع قضايا ترتبط ببقائنا كبشر على كوكب الأرض ، هي : التربية البيئية ، التربية من أجل السلام ، التربية الصحية ، التعامل مع الفقر .

٥ - **المدرسة فى خدمة العمل** ، ففى مجتمع المستقبل سوف يتضمن العمل ثلاثة أنواع من الأنشطة ، أولاً العمل كما هو معروف ومحدد حالياً ، وثانياً اعتبار الانخراط والمشاركة فى أنشطة المجتمع من قبيل العمل المعترف به ، وأخيراً ستكون هناك الأنشطة الفردية والنمو فى المنزل ، ومن المتعارف عليه أن الناس سوف يتلقون دخلاً فى مقابل هذه الأنشطة وسيكون من الضرورى توفير خيارت تعليمية ذات صلة بكل من هذه المحددات الثلاثة .

٦ - **المدرسة فى خدمة الجمال والأخلاق** ، فمدرسة المستقبل باهتماماتها التخصصية ستكون لديها القدرة على تنمية المهارات الفريدة لأولئك الراغبين فى إلزام أنفسهم بتخصص فني (69:103-137) .

تعقيب على تفكير النخب العربية والغربية في تعليم المستقبل :

يسعى الباحث من خلال هذا التعقيب إلى تقديم رؤية نقدية لتفكير النخب العربية والغربية فى مستقبل التعليم ، فمع الاقتراب من نهاية القرن العشرين – وفى العقدين الأخيرين منه تحديداً – تطلعت البشرية إلى قدوم ألفية جديدة ، وهو ما انعكس على اهتمام الباحثين بالقرن الجديد القادم ، فتزايدت كتاباتهم عربياً وغربياً ، كما مثلت ندواتهم ومؤتمراتهم ترجمة لهذا الاهتمام .

وإذا كانت هذه الدراسات – سواء العربية أم الغربية – قد حاولت استشراف المستقبل ، فإن أكثرها كان يتطلع للعام ٢٠٠٠ ، وهو ما يتيح أمام الباحث الحالى فرصة التعرف على قدرة هذه الدراسات على رسم ملامح مستقبل التعليم فى نهاية فترة الاستشراف ، والتى أصبحت بحكم دورة الزمان واقعاً ، وماضياً فى بعض الأحيان.

وفى هذا الخصوص يمكن للباحث تقديم الملاحظات التالية :

١ – اتسمت معظم الدراسات السابقة بالطابع الأحادى ، حيث غلبت عليها الرؤية الأحادية ، فكان لأكثر الدراسات بُعداً واحداً فقط ، وقد يرجع ذلك إلي أن دراسات المستقبليات غالباً ما تحتاج جهد فريق بحثى ، وقد ترتب على ذلك اتسام كثير من هذه الرؤى المستقبلية بالعموميات ، واتجه بعضها إلى التعبير عن الرؤى المستقبلية فى صورة تصويات ولم تأخذ شكل التنبؤات أو السيناريوهات ، واندرج بعضها بالآخر – وخاصة فى الدراسات العربية – فى إطار تهيئة أبناء الأمة للتعامل مع المستقبل دون تقديم تصور واضح لشكل هذا المستقبل واقتراح آليات للتعامل معه .

٢ – غلبت المداخل والمناهج الكيفية – والدراسة الحالية ليست استثناء – على معظم الدراسات العربية وكل الدراسات الغربية (التى كانت فى متناول الباحث) ، وجاء استثناء من ذلك دراستا الدكتور زاهر والدكتور فايز مراد ، حيث جمعتا بين الأسلوبين الكمى والكيفى فى بناء سيناريوهات محتملة وممكنة لمستقبل التعليم .

ولا تعيب المداخل الكيفية والاقتصار عليها دراسات المستقبليات ، حيث سبق ورأى Minkim أن فن التنبؤ ترك لأناس شغوفين بتحليل ما يستطيعون قياسه أو تكميمه فقط ، ويتجاهلون التوقعات الفذة للخبراء فى الميادين ذات الصلة (30:2) .

٣ – يلاحظ أن سيناريوهات المستقبل – فى الدراسات التى تنتهج هذا الأسلوب – تتجه إلى الزيادة ، حيث قام الدكتور زاهر فى دراسته ببناء أربعة سيناريوهات ، بينما قام الدكتور فايز مراد بعد ذلك بعقد من الزمان ببناء خمسة سيناريوهات ، وهو ما يعكس الغموض وقلة التيقن والوضوح uncertainty المصاحبة للمستقبل ، والمصاحبة لعصر العولمة والمابعديات (ما بعد الحداثة – ما بعد الصناعة – ما بعد الاستعمار ...) .

٤ – إن استفادتنا فى الوطن العربى من دراسات المستقبليات عليها كثير من علامات الاستفهام ، وتبدو هذه الاستفادة محدودة وقد لا تؤخذ هذه الدراسات مأخذ الجد ، وقد يثار سؤال عن جدوى هذه الدراسات والجهد المبذول فيها إذا كانت لا تعنى إلا القائمين عليها وقليل من المطلعين عليها . فعلى سبيل المثال ، ومنذ أكثر من عقد من الزمان حذر الدكتور زاهر فى دراسته (١٤ :٢٨٥) من

كارثة أن نجد أنفسنا مضطرين لإحداث تغييرات لا مفر منها فى نظمنا التعليمية وبدون سابق تخطيط ، لأن التغير سيفرض عيناً سواء أردنا أم لم نرد[1] ، فقام ببناء أربعة سيناريوهات لمستقبل التعليم العربى ، أولها سيناريو التردى ، ويكاد الباحث الحالى يجزم أن فرضيات وتداعيات وملامح هذا السيناريو تطابق صورة الوضع العربى الراهن إلي حد كبير .

(*) فى ديسمبر ٢٠٠٣ تقرر دول مجلس التعاون الخليجى فى اجتماع قمتها الدورية تغيير وتعديل المناهج التعليمية ، وقد سبقها فى ذلك بقليل دول عربية أخرى منها مصر .